المحدث أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الوهراني . رحلته وآثاره العلمية

The Ḥadīth Scholar Abu al-Qasim Abd al-Rahman ibn Abd Allāh al-Wahrānī: His Journeys and Scholarly Contributions

علال بوربيق[1]*

[1] جامعة وهران1 (الجزائر)، bourbig.allal@univ-oran1.dz

تاريخ الاستلام: 2025/10/15 2025/10/23

ملخص:

يعتبر الإمام المحدث أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الوهراني من الشخصيات المغمورة في الأوساط العلمية، فضلا عن غيرها، ولذلك وجب التعريف به، وبمكانته العلمية، ونشرها بين الناشئة، وفي أوساط المثقفين، وبين العامة من الناس، لتكون محلا للقدوة، ونبراسا يهتدى بها، فجاءت هذه الدراسة للتعريف به من خلال النقاط الآتية: مولده، رحلته، شيوخه، أسانيده، مؤلفاته، تلاميذه، ذكر نماذج من رواياته ثم وفاته. مع الإشارة إلى عدم وجود دراسة سابقة حول هذا الإمام الوهراني، مع وصف الذهبي له بأنه شيخ ثقة جليل، وقد اعتمدت على المنهج الاستقرائي التحليلي بما يقتضيه المقام.

كلمات مفتاحية: أبو القاسم الوهراني.، ابن الخراز.، المحدث.، الرحلة.، وهران.

Abstract:

Imam and hadith scholar Abu al-Qasim al-Wahrani is considered an obscure figure in scholarly circles, let alone elsewhere. Therefore, it is necessary to introduce him and his scholarly standing, and to disseminate this knowledge among young people, intellectuals, and the general public, as a role model and a beacon of guidance. This study aims to introduce him through the following points: his birth, his journey, his sheikhs, his Isnād, his writings, his students, examples of his narrations, and his death. It should be noted that there is no previous study on this Imam al-Wahrani, although *al-Dhahabi* described him as a trustworthy and eminent sheikh. The study relied on the analytical inductive method

Keywords: Abu al-Qasim al-Wahrānī; Ibn al-Kharrāz; The Ḥadīth Scholar; Journeys; Wahrān.

*المؤلف المرسل

1. المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وبعد:

لقد ولد على أرض الجزائر العديد من الشخصيات التي كانت لها مشاركات قوية في نشر علوم الشريعة عبر الأقطار، ومنذ أن وطئت أقدام الفاتحين بلاد الشمال الإفريقي لنشر الإسلام، لم تتوقف هذه الأرض عن إنجاب ثلة كبيرة من العلماء في مختلف فنون المعرفة.

فقد رحل إلى الإمام مالك بن أنس الأصبحي – عالم المدينة وإمام المذهب– كل من أبي القاسم الزواوي، وأبي عبيدة بهلول بن عبيد التيهرتي، فسمعا الحديث من مالك، وقفلوا إلى بلادهم يحملون الحديث والفقه، وينشرانه في كل بقعة حلا بها.[1]

وخرج من مدينة تيهرت محدثها وأديبها وشاعرها أبو عبد الرحمن بكر بن حماد التيهرتي، ليعود بمرويات عالية الإسناد، كموطأ مالك، ومسند مسدد بن مسرهد البصري، ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة ومسند الإمام أحمد، وقل مثل ذلك في علم الفقه، والقراءات، وعلوم اللغة العربية، والمنطق، والحساب.[2]

وإن البحث في تراجم الرجال وتاريخ العلوم لهو الخطوة الأساسية لأي بلد يريد أن يخطو خطوات، ويقفز قفزات في طريق النهضة، إذ إن إحياء الإرث التاريخي شرط أساسي للنهوض، كما أن الاهتمام بتراجم علماء البلد هو باب من أبواب الوطنية الحقة، وسمة من سماتها البارزة، إذ الأمم تنهض، وترتقي، وتسموا، وتقوى إذا استندت على الإرث التاريخي لها.

وإن التاريخ الثقافي لأي أمة هو عنوان نهضتها، وسراج سبيلها، وركن قوتها، وتاج عظمتها، فمنه تستمد الأجيال القوة والعزة والكرامة، وبه تفتخر وتعلن عن نفسها.

وقد ظلت هذه البلاد ردحا من الزمن، تغض من سير علمائها ومشايخها وطلبة العلم فيها، وإنها لمحنة اكتوى بنارها كثير من أهل العلم، وعلموا خطورة إهمالها حتى كتب الإمام محمد بن يوسف السنوسي

[1] – رياض النفوس: 1/ 248، التكملة لكتاب الصلة: 2 / 227

[2] – غية المتلمس في تاريخ أهل الأندلس: 682/1

التلمساني (895هـ) إلى مؤرخ عصره الشيخ محمد بن أحمد بن صعد التلمساني (901هـ) في رسالة تقطر حزنا على هذا الإهمال فيقول له: "وليكن اعتناؤك يا أخي بمن تأخر من الصالحين وخصوصا من أهل بلدك ...ولهذا لا يجد أكثرنا اعتناء بمشايخنا ولا يحسن الأدب معهم، بل يستحيي كثير منا... ويرحم الله المشارقة ما أكثر اعتناءهم بمشايخهم"[1]

فكانت هذه الكلمات حافزا لابن صعد في تأليفه الموسوعة التاريخية لأعلام بلده: "النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب"

ورجاء الاندراج في سلكهم، والسير على خطاهم، استوقفتني شخصية علم من أعلام مدينة وهران العريقة، قد ضرب أروع مثال في طلب العلم، والصبر على مفارقة أهل والوطن، والتنقل في أصقاع بعيدة، ليس له من مقصد إلا طلب العلم من منابعه الصافية، ونقله إلى بلاد المغرب الإسلامي، وهذه الشخصية هو الإمام هو المحدث الرحلة أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني، فجاء البحث بعنوان: المحدث أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الوهراني . رحلاته وآثاره العلمية

إشكالية البحث: جاء هذا البحث ليجيب عن الأسئلة الآتية:

من هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني؟ وما مكانته العلمية؟ وما هي الأوطان التي رحل إليها؟ وما الآثار العلمية التي خلفها رحمه الله؟

أهمية البحث: تطالعك كتب التراجم على شخصيات كثيرة كان لها الأثر في إخراج ثلة من العلماء، فحين تطالع ترجمة الإمام ابن حزم، أو الحافظ ابن عبد البر، أو شيخ القراءات بالأندلس، تجد ضمن الشيوخ المؤثرين فيهم شخصية المحدث المسند أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني، وتزداد تشوقا لمعرفة أخبار هذا الإمام حينما تجده ضمن الأسانيد التي سردها الحافظ ابن حجر في مقدمة شرحه لصحيح البخاري، فحفزني هذا الذكر إلى تتبع أخباره وسيرته ورحلاته ومعرفة شيوخه وتلاميذه ومعرفة آثاره العلمية

[1] – البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان: 6، 7.

أهداف البحث: القصد من هذا المقال هو التعريف بعلم من أعلام مدينة وهران الجزائرية، والذي يعتبر من الشخصيات المغمورة في الأوساط العلمية، فضلا عن غيرها، فوجب التعريف به، وبمكانته العلمية، ونشرها في أوساط المثقفين، وبين العامة من الناس، لتكون محلا للقدوة، ونبراسا يهتدى بها.

منهج البحث: سلكت في هذا البحث المنهج التاريخي ممزوجا بالمنهج التحليلي، فتتبعت موطن ولادته، وطلبه للعلم في بكور حياته، ثم رحلته إلى الأندلس مع عائلته، وممارستهم للتجارة وطلب اللم معا، ثم خروجه إلى مدينة تيهرت ثم القيروان، ثم مصر، فالحرمين، ثم نزل بغداد، ثم رحلته الطويلة إلى بلخ ومرو ثم رجوعه بعد عشرين سنة إلى بلده بإسناد عال، وكتب صحاح.

أهم مصادر الدراسة: اعتمدت في هذا البحث على نوعين من المصادر:

أولا: كتب التراجم كجذوة المقتبس للحميدي، والصلة لابن بشكوال، وبغية المتلمس للضبي وغيرها.

ثانيا: كتب الحديث، كالصحيحين والموطأ، وشروحها كفتح الباري للحافظ ابن حجر والتمهيد للحافظ ابن عبد البر، كما أنني اعتمدت على كتاب المحلى للإمام ابن حزم الأندلسي، باعتباره أحد شيوخه البارزين، إذ أنه لا يروي صحيح البخاري إلا من طريقه.

منهجية التوثيق: سلكت الطريقة التالية في التوثيق

أولا: في التهميش أذكر فقط عنوان الكتاب، والجزء والصفحة، وأترك باقي بيانات النشر (المؤلف، المحقق، دار النشر، البلد، والطبعة مع السنة) إلى قائمة المصادر والمراجع.

ثانيا: تخريج الأحاديث من مصادرها والحكم عليها.

ثالثا: تصحيح بعض الأخطاء الواردة في المطبوعات.

2. مولده:

هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر الهمداني الوهراني، ثم البجائي، ويعرف بابن الخراز[1]، ولد سنة (338 هـ) بمدينة وهران.[2]

---

[1] – جذوة المقتبس: 275، ترتيب المدارك: 4/690-691، الصلة: 97، بغية الملتمس: 366، اللباب: 3/376.

[2] – الصلة: 305

وعرفت عائلته بـ"ابن الخراز"، وهي صنعة تهتم في ذلك الوقت بـالمنتجات الجلدية كالخفاف والنعال والقرب، وكل ما له علاقة بالجلود، فقد كانت تتقنها أيما اتقان، حتى لقبت العائلة بذلك، توفرها في سوق وهران، وتنقلها إلى بلاد الأندلس.[1]

تلقى مبادئ العلوم ببلده وهران، ثم رحلت العائلة إلى الأندلس للتكسب من صناعة الخرز، والعيش من التجارة إذ هي أبرك الحرف على الإطلاق لمن صدق فيها وبين، وفي الحديث: "الـبيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محق بركة بيعهما."[2]

ولم تذكر لنا المصادر العتيقة أسماء شيوخه بالأندلس، ربما لأنه لم يمكث بها إلا قليلا، ليبدأ بعدها رحلة طويلة في طلب العلم دامت عشرين (20) سنة.[3]

3. رحلته:

بدأت رحلة عالمنا الجليل من مدينة بجانة بالأندلس، ويطلق عليها بالإسبانية (Pechina)، والتي تقع في مقاطعة المرية بجنوب شرق الأندلس، وكانت مركزا تجاريا هاما[4].

وكان مسكنه بها قرب دار ابن أبي الحصن، ومنها ركب البحر إلى مدينة وهران، موطن الآباء والأجداد، إذ أنه ظل ينتسب إليها طوال حياته، وينادى عليه وعلى عائلته بالأندلس وغيرها بـ"الغرباء.".

ثم نزل مدينة تيهرت حيث تلامذة الإمام المحدث بكر بن حماد التيهرتي متوافرون، ومجدون في طلب الحديث والفقه والأدب، وغيرها من فنون العلم التي عرف بها المحدث الرحلة بكر بن حماد التيهرتي.

ثم شد الرحال إلى مدينة القيروان العامرة، فلقي بها حافظ المذهب، ومفتي البلد، أبا العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام، الإفريقي، وكان الغالب عليه علم الحديث والرجال، وصنف "طبقات أهل إفريقية

---

[1] – المصدر نفسه: 317/1

[2] – البخاري برقم (2082)، ومسلم برقم (1532)

[3] – ترتيب المدارك: 219/7

[4] – أطلس تاريخ الإسلام: 289

" وكتاب " المحن "، وكتاب " فضائل مالك "، وكتاب " مناقب سحنون "، وكتاب " التاريخ " في أحد عشر جزءا.[1]

فلزمه وسمع منه كتاب الموطأ برواية ابن القاسم، وقد كان أبو العرب يرويه عن عيسى بن مسكين عن سحنون، عن ابن القاسم.[2]

وبعدما نهل من علماء القيروان نصيبا وافرا من العلم، توجه إلى مصر، فسمع بها من الإمام أبي محمد الحسن بن رشيق المصري، وكان يومها إمام ذلك القطر، حلاه الذهبي بقوله:" الإمام المحدث الصادق مسند مصر أبو محمد العسكري المصري... وكان محدث مصر في زمانه."[3]

ثم عزم على الحج، فنزل مكة والمدينة، وبعد تأديته المناسك، قوي عزمه على مواصلة الرحلة الطويلة في طلب العلم.

نزل مدينة بغداد فسمع من الإمام العلامة، القاضي المحدث، شيخ المالكية أبـي بكر، محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح التميمي الأبهري المالكي، نزيل بغداد وعالمها. فـتفقه عليه، ودرس كتبه، سنين مع أصحابه.[4]

وسمع من اليحرمي، وابن مالك، وابن السقا، وابن مامي، وابن سيف، وأبي الفضل العطار، وأبي الحسن ابن لؤلؤ وغيرهم من البغداديين.[5]

ولازم أبا بكر أحمد بن جعفر بن مالك بن حمدان القطيعي- راوي مسند الإمام أحمد- لسماع المسند سنينا، وقد جرت له قصة رواها بنفسه.

---

[1] – علماء أفريقية: 226، ترتيب المدارك: 334/3-336، طبقات الحفاظ: 889/3-890، الوافي بالوفيات: 39/2، الديباج المذهب: 250،251، معالم الايمان: 42/3-47، طبقات الحفاظ:363

[2] – سير أعلام النبلاء: 332/17

[3] – المصدر نفسه: 280/16

[4] – جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: 275

[5] – ترتيب المدارك: 219/7

قال أبو العباس العذري: سمعت أبا القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الوهراني يقول: كنت يومئذ ببغداد، وأنا منصرف من مجلس أبي بكر القطيعي، الذي كنا نسمع فيه مسند الإمام أحمد بن حنبل، فمررت ببعض أزقة بغداد ومحبرتي معلقة في يدي، فلقيت عجوزا، فتأملتني وأنكرت زيي وهيئتي، فقالت لي: بالله، من أين أنت؟ فقلت لها من المغرب من الأندلس، فقالت: من الأندلس، إن هذا لعجب فما الذي أقدمك هذه البلاد، قلت: قد أقدمني طلب العلم، فقالت: لم يقدمك غير هذا؟ قلت: لا والله.

فأخرجت من كمها رداء لها، ومدته بالأرض، وقالت لي: سألتك بالله إلا تمش عليه مقبلا ومدبرا. قال: ففعلت، وقلت لها: ما غرضك في هذا؟

قالت: ليكون هذا الرداء كفني، لما فيه من غبار قدميك، إذ جئت من أقصى الغرب إلى الشرق لطلب العلم، لأنك من أهل الجنة فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من اغبرت قدماه في سبيل الله وجبت له الجنة على الله."[1]

ثم أقام بعدها بالبصرة فسمع من فقيهي المالكيين :أبا يعلى البصري، وأبا عبد الله بن عطية، وذاكرهم.[2]

ثم توجه إلى بلاد خراسان، حيث لقي بها تلامذة محمد بن يوسف الفربري تلميذ الإمام البخاري وراوي الجامع الصحيح عنه.

كما أقام بمدينة مرو وسمع بها صحيح البخاري عن محمد بن عمر الشبوية.[3]

ثم رحل منها إلى مدينة بلخ فسمع صحيح البخاري من إبراهيم بن أحمد المستملي.[4]

وقد أملى رحلته هذه على بعض تلامذته، فقد ذكر أبو القاسم حاتم بن محمد ونقلته من خطه قال: أملي علينا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الهمداني رضي الله عنه قال: لما وصلت إلى مدينة مرو من مدائن خراسان سمعت الجامع الصحيح على محمد بن عمر بن شبوية المروزي فسمعنا عن

---

[1] – التعريف بالقاضي عياض: 48، والحديث رواه البخاري في صحيحه برقم (907)

[2] – ترتيب المدارك: 219/7

[3] – جذوة المقتبس: 275، بغية الملتمس: 366، الصلة: 305، ترتيب المدارك: 690/4

[4] – جذوة المقتبس: 275، بغية الملتمس: 366، الصلة: 305، ترتيب المدارك: 690/4

شيخ بها يروي الحديث فأتيناه لنروي عنه أيضا. وكان اسمه علي بن محمد الترابي يعرف به، فوجدنا معه كتابا غير بين فوجدناه يقرأ في المصحف وعند أصحاب الحديث أن من لا يستظهر القرآن عن ظهر قلب فهو ناقص. وكان الرجل إماما في الحديث. فقلنا له: مثلك يقرأ في المصحف؟

فقال: ليس في أصحاب الحديث أحفظ مني للقرآن، وذلك أني أصلي به الأشفاع في كل عام وأنا إمام قومي، فلما كبر سني ضعف بصري فتركت القراءة في المصحف، وكان ابن أخي يقودني إلى المسجد أصلي بالناس الفريضة، فنمت ذات ليلة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا علي: لم تركت القراءة في المصحف؟

فقلت: يا رسول الله: ذهب بصري.

فقال لي: ارجع إلى القراءة في المصحف يرد الله عليك بصرك.

فقمت فتوضأت وصليت وكانت ليلة طويلة من ليالي الشتاء فغلبتني عيني، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا علي: اقرأ في المصحف يرد الله عليك بصرك.

ففكرت في قول النبي صلى الله عليه وسلم: " من رآني في النوم فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي. "[1]

فلما أصبحت غدوت إلى المسجد وابن أخي يقودني ولا أرى شيئا فصليت بقومي الفريضة ثم انصرفت إلى منزلي فقلت لهم: أعطوني المصحف.

فقال لي أهلي: وما تريد من المصحف؟

قلت لهم: أنظر فيه.

فأخذت المصحف وفتحته وأخذت في القراءة ظاهرا وأنا أفتح المصحف ورقة ورقة.

فما طلع النهار إلا وأنا أقرأ في المصحف وأرى حروفه أجمع، ثم تماديت في القراءة إلى الظهر، فلم يأت الظهر إلا وأنا أرى كما كنت أرى وأنا أحدث فهذا شأني.[2]

---

[1] – البخاري برقم (6197)، ومسلم برقم (2134)

[2] – الصلة: 305

وبعدما أمضى عشرين (**20**) سنة في هذه الرحلة، قفل راجعا إلى بلاده وهران، بعلم جم، وفقه كثير، وكتب صحاح، وأسانيد عالية، فأقام بها، وكان معاشه من ثياب يبتاعها من وهران فبجانة ويقصرها ويحملها إلى قرطبة فتباع له ويبتاع في ثمنها ما يصلح لبجانة ووهران، ويجلب كتبه فتقرأ عليه في خلال ذلك. وكان يرد قرطبة كل عام إلى أن وقعت الفتنة، فإذا سكنت الحال سكن داره ببجانة وإن خاف صار بالمرية فكان على ذلك متنقلا، ينشر العلم، ويسمع الأحاديث، ويفقه الناس.[1]

4. شيوخه:

أولا: أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام، الإفريقي

قال الذهبي: العلامة المفتي، ذو الفنون، أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام، المغربي، الإفريقي. كان جده من أمراء إفريقية. سمع أبو العرب من خلق كثير أصحاب سحنون وغيره، وصنف التصانيف، وروى عن: عيسى بن مسكين، وأبي عثمان بن الحداد.

وكان –فيما قال القاضي عياض –: حافظا للمذهب، مفتيا، غلب عليه علم الحديث والرجال، وصنف " طبقات أهل إفريقية وكتاب " المحن "، وكتاب " فضائل مالك "، وكتاب " مناقب سحنون "، وكتاب " التاريخ " في أحد عشر جزءا.

قال الإمام الذهبي: "سمع – عبد الرحمن بن خالد الوهراني– منه الموطأ: أخبرنا عيسى بن مسكين، عن سحنون، عن ابن القاسم."[2]

ثانيا: الإمام أبو محمد الحسن بن رشيق المصري

قال الذهبي:" الإمام المحدث الصادق مسند مصر أبو محمد العسكري المصري، منسوب إلى عسكر مصر، المعدل، روى عن خلق لا أستطيع ذكرهم، ما رأيت عالما أكثر حديثا منه."

سمع منه عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني، وأخذ عنه جملة من الفنون وقد أثبتت سماعه منه كل وقد أثبت سماع عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني من الإمام أبي بكر الأبهري، كل من أبي عبد الله

[1] – المصدر نفسه: 97

[2] – سير أعلام النبلاء: 333/17

الحميدي صاحب جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس [1]، وأبي جعفر الضبي، صاحب بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس[2]، وأبي القاسم بن بشكوال، صاحب كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس [3]، والقاضي عياض صاحب ترتيب المدارك.[4]

ثالثا: أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح التميمي الأبهري المالكي.

قال الذهبي:" الإمام العلامة، القاضي المحدث، شيخ المالكية أبو بكر، محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح التميمي الأبهري المالكي، نزيل بغداد وعالمها.

قال الدارقطني: هو إمام المالكية، إليه الرحلة من أقطار الدنيا. رأيت جماعة من الأندلس والمغرب على بابه، ورأيته يذاكر بالأحاديث الفقهيات، ويذاكر بحديث مالك. ثقة، مأمون، زاهد، ورع.

وذكره القاضي عياض فقال: له في شرح المذهب تصانيف. ورد على المخالفين، وحدث عنه كثير من الناس، وانتشر عنه المذهب في البلاد."[5]

وقد أثبت سماع عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني من الإمام أبي بكر الأبهري، كل من أبي عبد الله الحميدي صاحب جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس [6]، وأبي جعفر الضبي، صاحب بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس[7]، وأبي القاسم بن بشكوال، صاحب كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس [8]، والقاضي عياض صاحب ترتيب المدارك.[9]

---

[1] – جذوة المقتبس: 275

[2] – بغية الملتمس: 366

[3] – الصلة: 305

[4] – ترتيب المدارك: 690/4

[5] – ترتيب المدارك: 219/7، سير أعلام النبلاء: 333/17

[6] – جذوة المقتبس: 275

[7] – بغية الملتمس: 366

[8] – الصلة: 305

[9] – ترتيب المدارك: 690/4

وقد ذكر القاضي عياض أنه أملى جزءا نفيسا في أخبار شيخه أبي بكر الأبهري.[1]

وقال في منزلة شيخه أبي بكر:" ولم يعط أحد من العلم والرياسة فيه ما أعطى الأبهرى في عصره من الموالفين، والمخالفين لقد رأيت أصحاب الشافعي وأبي حنيفة إذا اختلفوا في أقوال ائمتهم يسألون فيرجعون إلى قوله، وكان يحفظ قول الفقهاء حفظا مشبعا، وكان أبو إسحاق الطبرى من أصحابنا وحفاظ الحديث يجالسه ويسأله عن أحاديث كثيرة، فيقال له من قطع حديث كذا؟ ومن وقف حديث كذا؟ ومن وصله؟

فيجيبه وكان الموافقون والمخالفون يقرون بفضله قال: وسمعته يقول: كتبت بخطي المبسوط، والأحكام لإسماعيل. وأسمعه ابن القاسم وأشهب وابن وهب، وموطأ مالك، وموطأ ابن وهب، ومن كتب الفقه والحديث نحو ثلاثة آلاف جزء بخطى، ولم يكن لي قط شغل إلا العلم ولى في هذا الجامع – يعنى جامع المنصور ببغداد – ستون سنة أدرس الناس وافتيهم وأعلمهم سنن نبيهم صلى الله عليه وسلم.[2]

وروى عن شيخه أبي بكر هذه اللطيفة، قال القاضي عياض: "قال الوهراني: سألت الأبهرى عن سنه؟ فقال لي: قال مالك: سؤال الشيوخ عن أسنانهم من السفه."[3]وكانت وفاة الأبهري سنة (375هـ)

رابعا: الإمام المحدث المسند أبو الحسن، علي بن محمد بن أحمد بن نصير بن عرفة بن لؤلؤ البغدادي الوراق.

سمع حمزة بن محمد الكاتب، وإبراهيم بن شريك، والفريابي، وعبد الله بن ناجية، وإبراهيم بن هاشم البغوي، وزكريا بن يحيى الساجي، ومحمد بن المجدر، وعدة.

وعنه: البرقاني، وأبو محمد بن الخلال، وأحمد بن محمد العتيقي، وأبو القاسم التنوخي، وأبو محمد الجوهري، وآخرون.

سمع منه عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني ببغداد، وكانت وفاته سنة (377هـ)

---

[1] – ترتيب المدارك: 690/4

[2] – المصدر نفسه: 690/4

[3] – المصدر نفسه: 690/4

وقد أثبت سماع عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني للصحيح من أبي إسحاق المستملي كل من أبي عبد الله الحميدي صاحب جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس [1]، وأبي جعفر الضبي، صاحب بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس[2]، وأبي القاسم بن بشكوال، صاحب كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس [3]، والقاضي عياض صاحب ترتيب المدارك.[4]

خامسا: الشيخ الثقة الفاضل أبو علي، محمد بن عمر بن شبويه الشبوي المروزي.

سمع " الصحيح " في سنة ست عشرة وثلاثمائة من أبي عبد الله الفربري، وكان من كبار مشايخ الصوفية.

حدث بمرو ب " الصحيح " في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

سمع منه عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني صحيح البخاري بمدينة مرو في سنة 378هـ.

وقد أثبت سماع عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني للصحيح من أبي إسحاق المستملي كل من أبي عبد الله الحميدي صاحب جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس [5]، وأبي جعفر الضبي، صاحب بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس[6]، وأبي القاسم بن بشكوال، صاحب كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس [7]، والقاضي عياض صاحب ترتيب المدارك.[8]

سادسا: الإمام المحدث الرحال الصادق أبو إسحاق، إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن داود البلخي المستملي، راوي " الصحيح " عن الفربري.

سمع منه عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني صحيح البخاري بمدينة بلخ.

---

[1] – جذوة المقتبس: 275

[2] – بغية الملتمس: 366

[3] – الصلة: 305

[4] – ترتيب المدارك: 690/4

[5] – جذوة المقتبس: 275

[6] – بغية الملتمس: 366

[7] – الصلة: 305

[8] – ترتيب المدارك: 690/4

وقد أثبت سماع عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني للصحيح من أبي إسحاق المستملي كل من أبي عبد الله الحميدي صاحب جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس [1]، وأبي جعفر الضبي، صاحب بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس[2]، وأبي القاسم بن بشكوال، صاحب كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس [3]، والقاضي عياض صاحب ترتيب المدارك.[4]

سابعا: الشيخ العالم المحدث مسند الوقت أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب البغدادي القطيعي الحنبلي، راوي " مسند الإمام أحمد " و" الزهد " و"الفضائل " له.

وقد أثبت سماعه للمسند هو بنفسه، ونقل عنه ابن القاضي عياض في ترجمة والده، فقال:" كنت يومئذ ببغداد، وأنا منصرف من مجلس أبي بكر القطيعي، الذي كنا نسمع فيه مسند الإمام أحمد بن حنبل، فمررت ببعض أزقة بغداد ومحبرتي معلقة في يدي."[5]

5. أقوال العلماء فيه:

قال ابو عبد لله الحميدي، صاحب الجذوة:" عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الهمداني الوهراني نسبة إلى بلد بالمغرب، يقال له وهران، من أهل الحديث والرواية، رحل إلى العراق وغيرها."[6]

قال أبو عمر بن الحذاء :" كان رجلا صالحا منقبضا."[7]

وذكره الخولاني وقال فيه :" رجل صالح صاحب سنة."[8]

قال ابن غلبون: " كان صالحا صاحب سنة. له رحلة قديمة لقي فيها الناس، وحج ورحل."[9]

---

[1] – جذوة المقتبس: 275

[2] – بغية الملتمس: 366

[3] – الصلة: 305

[4] – ترتيب المدارك: 690/4

[5] – التعريف بالقاضي عياض: 48

[6] – جذوة المقتبس: 275

[7] – الصلة: 305

[8] – المصدر نفسه: 305

[9] – المصدر نفسه: 305

وقال غيره: لم يكن فيما أدركنا أوثق منه، ولا أورع ولا أحسن تمسكا منه بالسنة، وكان خيرا صالحا متقبضا، يتكسب بالتجارة."[1]

قال الذهبي في السير: "الشيخ، الثقة، الجليل."[2]

وقال أيضا:" وقدم إلى بلاده بإسناد عال."[3]

وقال عنه في تاريخ الإسلام:" وكان رجلا صالحا منقبضا، يتكسب بالتجارة."[4]

6. أسانيده:

أولا: موطأ الإمام مالك برواية ابن القاسم

قرأ عليه ابن عبد البر موطأ ابن القاسم، بروايته عن تميم بن محمد التميمي، عن عيسى بن مسكين، عن سحنون، عنه.[5]

ثانيا: صحيح البخاري

قرأ صحيح البخاري عن شيخيه: عن محمد بن عمر الشبوية، وإبراهيم بن أحمد المستملي، كلاهما عن محمد بن يوسف الفربري، عن الإمام محمد بن إسماعيل البخاري.[6]

ثالثا: مسند الإمام أحمد

قرأ مسند الإمام أحمد بن حنبل عن شيخه أبي بكر أحمد بن جعفر بن مالك بن حمدان القطيعي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أحمد بن حنبل.[7]

7. مؤلفاته:

---

[1] – سير أعلم النبلاء: 332/17

[2] – المصدر نفسه: 332/17

[3] – المصدر نفسه: 333/17

[4] – تاريخ الإسلام: 278/28

[5] – سير أعلم النبلاء: 332/17

[6] – جذوة المقتبس: 275، بغية الملتمس: 366، الصلة: 305، ترتيب المدارك: 690/4

[7] – التعريف بالقاضي عياض: 48

أولا: كتاب الرحلة.[1]

ثانيا: جزءا في أخبار شيخه أبي بكر الأبهري.[2]

8. تلاميذه:

سمع منه جماعة الناس بالأندلس، من أبرزهم:

– الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر

– الإمام الحافظ الفقيه المجتهد أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم.

– الإمام أبو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم، المحدث المتقن، الإمام الفقيه أبو القاسم التميمي، الطرابلسي، ثم الأندلسي القرطبي. أصله من طرابلس الشام.

– الإمام الحافظ شيخ القراءات بالأندلس عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني[3].

– محمد بن غلبون الخولاني[4].

– أبو حفص الزهراوي.[5]

– أبو عمر أحمد بن محمد بن الحذاء.[6]

– حاتم بن محمد الطرابلسي.[7]

– أبو عمر أحمد بن سميق أصله من دمشق من إقليم الغدير يكنى: أبا عمر. من أهل قرطبة سكن طليطلة.[8]

---

[1] – ترتيب المدارك: 690/4

[2] – المصدر نفسه: 690/4

[3] – السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها: 302/1

[4] – الصلة: 251

[5] – المصدر نفسه: 305

[6] – المصدر نفسه:65

[7] – المصدر نفسه: 154

[8] – المصدر نفسه: 419

– إبراهيم بن سعيد بن عثمان بن وردون النميري: من أهل المرية، يكنى: أبا إسحاق.[1]

وغيرهم.

– محمد بن قاسم بن شمعلة الضبي المقرئ: من أهل بجانة؛ يكنى: أبا عبد الله.[2]

– عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم. من أهل قرطبة، يكنى: أبا المغيرة.[3]

– عامر بن إبراهيم بن عامر بن عمروس الحجري: من أهل قرطبة. سكن طليطلة؛ يكنى: أبا عبيدة.[4]

– معاوية بن محمد بن أحمد بن معارك العقيلي: من أهل قرطبة؛ يكنى: أبا عبد الرحمن.[5]

وغيرهم كثير، ذكرهم صاحب الصلة.

9. نماذج من رواياته:

أولا: روايته لصحيح البخاري

ذكر الحافظ ابن حجر عندما سرد أسانيده لصحيح البخاري فقال:" وأما رواية المستملي، فرواها: الحافظ أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي وعبد الرحمن بن عبد الله الهمداني."[6]

وفي موضع بعده قال:" وأما رواية أبي علي الشبوي، فرواها عنه: سعيد بن أحمد بن محمد الصيرفي العيار، وعبد الرحمن بن عبد الله الهمداني أيضا."

وأما رواية عبد الرحمن الهمداني، عن شيخه، فأخبرنا بها أبو حيان محمد بن جيان ابن العلامة أبي حيان إذنا مشافهة عن جده أبي حيان، عن أبي علي بن أبي الأحوص، عن أبي القاسم بن بقي، عن شريح بن علي بن أحمد بن سعيد عن عبد الرحمن."[7]

---

[1] – الصلة: 97

[2] – المصدر نفسه: 503

[3] – الصلة: 361

[4] – المصدر نفسه: 419

[5] – المصدر نفسه: 580

[6] – هدى الساري: 6/1

تنبيه: وننبه هنا على تصحيف وقع في طبعات مقدمة فتح الباري وهي أن المذكور في الإسناد: شريح بن علي " ليس صوابا، بل الصواب: شريح عن علي بن أحمد بن سعيد، وهو الإمام الجليل أبو محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي.

قال الإمام ابن حزم في المحلى:" حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد البلخي ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا مسددٌ ثنا يزيد بن زريع ثنا خالدٌ الحذاء عن أبي قلابة عن مالك بن الحويرث الليثي قال: قال لنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «إذا حضرت الصلاة فأذنا وأقيما ثم ليؤمكما أكبركما."[1]

قال الإمام ابن حزم في المحلى:" حدثناه عبد الرحمن بن عبد الله الهمداني ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عليٌ هو ابن المديني – ثنا حرمي بن عمارة ثنا شعبة عن أبي بكر بن المنكدر حدثني عمرو بن سليم الأنصاري قال: أشهد على أبي سعيد الخدري قال: أشهد على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "الغسل يوم الجمعة واجبٌ على كل محتلم وأن يستن وأن يمس طيبا."[2]

قال الإمام ابن حزم في المحلى:" حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ثنا إبراهيم بن أحمد ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا مسددٌ ثنا يحي بن سعيد القطان عن عبيد الله هو ابن عمر – عن نافع عن عبد الله بن عمر قال " إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يركز له الحربة فيصلي إليها."[3]

وقال الإمام أبو عمرو الداني:" حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، حدثنا محمد بن عمر بن شبويه، حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، أخبرنا علي بن عبد الله، حدثنا بشر بن السري، حدثنا نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة، قال: قالت أسماء، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "

---

[7] – المصدر نفسه: 6/1

[1] – المحلى بالآثار: 105/3

[2] – المصدر نفسه: 255/1

[3] – المحلى بالآثار: 321/2

أنا على حوضي أنتظر من يرد علي، فيؤخذ بناس من دوني، فأقول: أمتي "، فيقال: لا تدري، مشوا على القهقرى ". قال ابن أبي مليكة:" اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن."[1]

ثانيا: روايته لكتب للمحدث الحافظ عبد الله بن وهب المصري

قال الحافظ ابن عبد البر:" حدثنا عبد الرحمان بن عبد الله بن خالد قال حدثنا التيمي قال حدثنا عيسى بن مسكين قال حدثنا سحنونٌ قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني أسامة بن زيد وأفلح بن حميد عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي لحرمه حين أحرم ولحله حين حل قبل أن يطوف بالبيت."[2]

ثالثا: روايته لموطأ مالك بن أنس برواية تلميذه عبد الرحمن بن القاسم العتقي.[3]

رابعا: روايته لمسند الإمام أحمد بن حنبل من طريق أبي بكر القطيعي البغدادي.[4]

10. وفاته:

بعد هذه الرحلة مع هذا الإمام المحدث العالم الراوية الرحلة، الذي أنجبته مدينة وهران نترك الإمام الحافظ أبو عمر بن الحذاء- أحد أئمة الحديث بالأندلس-:"كان رجلا صالحا منقبضا، داره ببجانة قرب دار ابن أبي الحصن، كان معاشه من ثياب كل يبتاعها ببجانة ويقصرها ويحملها إلى قرطبة فتباع له ويبتاع في ثمنها ما يصلح لبجانة، ويجلب كتبه فتقرأ عليه في خلال ذلك. وكان يرد قرطبة كل عام إلى أن وقعت الفتنة، فإذا سكنت الحال سكن داره ببجانة وإن خاف صار بالمرية فكان على ذلك متنقلا إلى أن مات رحمه الله في ربيع الأول من سنة إحدى عشرة وأربع مئة (411هـ)[5]

11. الخاتمة:

نتائج البحث التي توصلت إليها يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

---

[1] – السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها: 302/1

[2] – التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد: 298/19

[3] – سير أعلام النبلاء: 333/17

[4] – التعريف بالقاضي عياض: 48

[5] – الصلة: 305

1. إن كتابة عن أعلام الجزائر هو أحد سبل النهوض، إذ لا معنى للنهوض دون الاعتماد على الإرث التاريخي للأمة.

2. يعتبر الإمام أحد العلماء الذين ساهموا في نشر العلم ببلاد الأندلس، بعد رحلة طويلة مسافتها أكثر من 10.000 كلم، بوسائل نقل بدائية.

3. مساهمة الإمام في نقل كتب الحديث بالأسانيد العالية وفي مقدمتها صحيح الإمام البخاري والموطأ، ومسند الإمام حمد بن حنبل.

4. يعتبر الإمام أحد الذين وطدوا أوتاد المذهب المالكية ببلاد المغرب والأندلس؛ لأنه تتلمذ على أحد أساطينه في المشرق، وهو أبو بكر الأبهري.

12. المصادر والمراجع

1. البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان: ابن مريم التلمساني، مراجعة: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر (1226هـ)
2. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي، دار الكاتب العربي – القاهرة، (1967م)
3. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، (1993 م)
4. تذكرة الحفاظ: شمس الدين الذهبي، وضع حواشيه: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، (1998 م)
5. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: عياض بن موسى بن عياض السبتي محمد بن تاويت الطنجي، (1965 م)
6. التعريف بالقاضي عياض: لولده أبي عبد الله محمد، تحقيق: محمد بن شريفة، منشورات وزارة الأوقاف
7. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن البر النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة الأوقاف، المغرب (1387 هـ)

8. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: محمد بن فتوح الحميدي، الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة، (1966م)

9. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (د.ت)

10. السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (444هـ)، المحقق: رضاء الله المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة: الأولى (1416هـ)

11. سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ورفاقه، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، (1985م)

12. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، (1311 هـ)

13. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (1955 م)

14. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، (1955 م)

15. طبقات علماء إفريقية: محمد بن أحمد التميمي الإفريقي، أبو العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

16. فتح الباري بشرح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المكتبة السلفية، مصر، (1380هـ).

17. اللباب: اللباب في تهذيب الأنساب: عز الدين ابن الأثير الجزري، دار صادر – بيروت الطبعة الأولى (1980 م)

18. المحلى بالآثار: أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية – بيروت، سنة (1988م)

19. معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان: عبد الرحمن بن محمد الدباغ، تحقيق: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، الطبعة الأولى بيروت، (1426هـ).

20. الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، (1420هـ)